

الأدب الرقمي: من إشكالية المصطلح إلى تحديد المفهوم.

Digital literature : from the term problem to defining the concept.

د/ سامية عليوات *

Samia Aliouat

جامعة محمد بوقرة، بومرداس (الجزائر).

University M'Hamed Bougara-Boumerdes (Algeria).

s.aliouat@univ-boumerdes.dz

تاريخ النشر: 2023/03/02

تاريخ القبول: 2022/10/09

تاريخ الإرسال: 2022/08/02

ملخص البحث

تخبر القراءة الكرونولوجية لتطور الأدب، أنه ما فتئ يخضع بشكل غير منقطع للتطورات الحضارية وخصائص العصور والأزمات التي يمر بها، لذلك فقد أخذ في زمننا الحاضر بسات العصر وملاحمه المميّزة، وهي في الأغلب سات تكنولوجية وخصائص رقمية، ألفت بتأثيراتها على الأدب، فظهرت التجربة الأدبية الرقمية، ولأن تحديد المصطلحات والمفاهيم وكذلك موضوع الاشتغال هي أول ما يخلق شهادة ميلاد الأشكال والأجناس الأدبية، فإن مسعى هذه المداخلة يستهدف الوقوف على إشكالية مصطلح الأدب الرقمي، كما تروم رصد مفهومه بشكل عام ومفهوم النص الشعري الرقمي، والنص الروائي الرقمي بشكل خاص، بما يسمح ببناء تصوّر واضح حول مفهوم الأدبية الرقمية.

الكلمات المفتاحية: الأدب، التكنولوجيا، الأدب الرقمي، الأدب التفاعلي، النص المتشعب.

Abstract :

The chronological reading of the evolution of literature informs that it has been constantly subject to civilizational developments and the characteristics of the ages and times it goes through. As a matter of fact, it took special technological and digital features from our current age. In addition, as defining terms and concepts as well as the subject of work is the first thing that creates the birth certificate of literary forms and genres, this article aims to identify the problem of the term digital literature. Moreover, it targets to monitor its concept in general and the concept of the digital poetic text, and the digital narrative text in particular so that it allows building a clear recognition of the concept of digital literature.

Keywords: literature ; technology ; digital literature; interactive literature; hypertext.



* سامية عليوات: s.aliouat@univ-boumerdes.dz

أولا. مقدمة:

لعلّ من أبرز مظاهر تأثر الأدب والنقد الأدبي بمخلفات عصر السرعة ومقولة "القرية العالمية" التي يميّزها الاستعمال الواسع للتكنولوجيا في شتى مجالات الحياة، إلى الدرجة التي صار فيها الإنسان مواطنًا عالميًا كما كان بعد الرقعة الجغرافية التي يعيش فيها عن مركز الحضارة الغربية التي كانت موطن ميلاد التكنولوجيا ومسرح التطورات التقنية المتلاحقة، بحكم ما أتاحه له ذلك من القدرة على التواصل السريع والاطلاع الآني على مستجدات السياسة والاقتصاد والأدب والفنون وكلّ مناحي الحياة الإنسانية، ظهور ما صار يعرف بـ"الأدب الرقمي"، و"الأدب التفاعلي" ومنه "النقد الرقمي" و"النقد التفاعلي".

فقد ظهرت في مجال الأدب ونقده أجناس تعبيرية جديدة تجاوزت في طريقة كتابتها ونشرها وقراءتها الوسائط التقليدية، إلى وسائط حديثة أسوة بالتطور التكنولوجي الذي شهده عصرنا، وصارت الوسائط الرقمية والتطبيقات التكنولوجية ومنصات التواصل الاجتماعي، على تنوعها واختلافها، بديلاً معاصراً للنشر أنساق الثقافة المختلفة وبشكل خاص الفنون والآداب ونقدها. وبذلك ظهر أيضاً ما صار يستمى الأدب الإلكتروني، أو الأدب الرقمي، أو الأدب التفاعلي. فما المقصود بهذه التسمية الجديدة؟ أو ما مفهوم الأدب الرقمي؟ وهل هناك اختلاف بينه وبين ما يستمى أيضاً: الأدب التفاعلي؟

يستهدف هذا المقال بسط القول في تلّم الأسئلة على أمل معاينة أكبر قدر ممكن مما قدّمته جهود الأدباء والنقاد العرب والغربيين حول مفهوم الأدب الرقمي عموماً، والقصيدة الرقمية والرواية الرقمية والأدب التفاعلي بوجه خاص، ثمّ يعين الباحث في هذا الموضوع المستجد على رصد ممكن إشكالية المصطلح في هذا الجنس التعبيري المستحدث ومعاينة مفاهيمه الخاصة التي منحوه إياها والتي باختلافها عن التعريف المتوارث لأشكال الأدب التقليدية اكتسبت شرعية وجودها وشرعية التحديد الذي يجعلها مختلفة عن سابقتها.

ثانياً. الأدب الرقمي وإشكالية تأصيل المصطلح:

تتفق المراجع على أنّ أول محاولة في التأسيس لهذا الجنس الأدبي قد شهدها عام 1953 حين كتب الإنجليزي "روالد دال Roald dahl" مجموعة قصصية بعنوان "شخص مثلك someone like you"، وقد تمّ تصنيف المجموعة ساعها على أنّها من أدب الغموض والرعب والخيال العلمي، وغيرها من الأوصاف التي تخبر عن تسرّع في إصدار الحكم النقدي فيما يخص تجنيس هذه التجربة، وذلك لأنها احتوت على قصة طويلة بعنوان: "The Great Automatic Grammatizator"، وهي تصف حياة رجل ذي عقلية ميكانيكية خارقة، وبواسطة جهاز حاسوب ضخم يثبت بشكل ناجح أن نظام القواعد اللغوية محدّد من خلال مبادئ رياضية، ثمّ يستغلّ هذه البرمجة لإنشاء آلة عملاقة يمكنها كتابة رواية ذات مواصفات قياسية كبيرة، وقادرة على نيل الجوائز وذلك في غضون خمسة عشرة دقيقة بالتقريب. نهاية القصة مخيفة، إذ يتمّ إجبار عدد معتبر من كتاب العالم على التنازل عن أساليبهم لوضعها على القصص التي تنتجها الآلة، وذلك بعد فشل إبداعهم في مجارة ما تبدعه تلك الآلة.¹

تثير العلاقة المترابطة بين الأدب والتكنولوجيا سؤال هوية الأدب الرقمي من حيث الإمكانية المتاحة في تثبيت الموازنة الظاهرة بين الأدب بما هو تعبير إنساني بلغة طبيعية عن قضايا الإنسان والمجتمع في الواقع والحياة، والتكنولوجيا بما هي معطيات تقنية وبرمجيات حسابية تستعمل لغة غير طبيعية، ما يثير مشروعية التساؤل عن التركيب الظاهر والجنينات الخفية التي سيجملها هذا الجنس الأدبي وليد التزاوج بين الأدب والتكنولوجيا، دون أن يعني ذلك مصادرة حق الأدب في هذه الممارسة التجريبية والانفتاح على روح العصر ومعارفه وعلومه، وهذا في الحقيقة ديدنه منذ ميلاده: أشكال تتناسل من بعضها وعصور أدبية يسلم بعضها إلى بعضها الآخر تتغير فيها الموضوعات والأجناس ويبقى المستوى واحداً.

وقد ظهرت كثير من الدراسات ذات المنحى التأسيسي لهذا الوافد الجديد إلى الساحة الإبداعية يمكن معاينتها في مراجع التأصيل لهذا الأدب وبقده، تستهدف التأسيس المرجعي لمصطلح "الأدب الرقمي" وهي- في عمومها- تروم وضع هذا الجنس التعبيري الجديد في سياقه التاريخي والمعرفي وتبيان حدود دلالاته الاصطلاحية ومرجعياته ومركزاته الإبداعية وأنماط تشكّله ووسائل نشره، ولو أن بعضها ينفي عليه صفة "الأدبية" أو "شرعية الانتساب الفعلي للأدب". ولعلّ هذا وما يقاربه ما دفع بعض النقاد إلى التخفّف من توظيف مصطلح "الأدب" واستبدلوا به مصطلح (الإبداع).² بينما يفضّل بعض النقاد استخدام مصطلح "النص" لتوصيف هذا الجنس الإبداعي الجديد، فلا يستمّون القصيدة قصيدة ولا الرواية رواية، ولا القصة قصة، بل هي نصوص إبداعية عملاً بمبدأ أن النص لا حدود له، ويبدو أنّه كذلك مادام القارئ يمكن أن يشارك في إبداعه. لا، بل إنّ بعض النقاد، على غرار سعيد يقطين، ينظرون إلى هذه الإشكالية من زاوية الكاتب المنشئ، الذي لم يعد "كاتباً"، ولم تعد هذه الكلمة قادرة على حمل مدلولها الحقيقي فيما عرفته سيرورة الإبداع الأدبي من تحولات إلى "الرقمية" و"التكنولوجية" وذلك بالنظر إلى التحولات التي لحقت بوظيفته، فيستخدمون كلمة "مبدع" تسمية جديدة للشاعر أو الروائي أو القاص الذي "يكتب" و"ينشر" عبر وسيط تكنولوجي رقمي أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وتزيد من حدة إشكالية تأصيل مصطلح "الأدب الرقمي"، مسألة ترجمة المصطلح باعتبار أن الجنس التعبيري الذي يحدده وافد جديد إلى الثقافة العربية وهو في نظر بعض النقاد العرب، بحاجة إلى مصطلح عربي، وكبداية لمعالجة الطرح، يمكن التديل بمصطلح "النص المتشعب" "hypertext" في الدراسات النقدية الرقمية، والذي كان يعني في الدراسات النقدية المعاصرة "النص المتعالي" قبل ظهور مصطلح "الأدب الرقمي" أو "الأدب التفاعلي"، ويمكن اعتباره مرجعاً أو سنداً للتحول الجوهرى الذي أصاب النص الأدبي على صعيد تركيبه النصي وبنيتة التناسية بشكل خاص، والتي يبدو أن النص الرقمي التفاعلي يستلهمها فيشكل بنيتة من أكثر من مستوى لغوي (حروف، خطوط، صور، أشكال، أصوات، حركات ..) ويعتمد في تحقّقه بشكل واضح على متلقيه. وهكذا يمكن اعتبار مصطلح "النص المتعالي" "hypertext" خلفية مرجعية للنص الرقمي على صعيد التشكيل البنائي بما هو "نظام لتخزين صيغ مختلفة من المعلومات، كالصور والنصوص، والأصوات،

وغير ذلك من ملفات الحاسوب، بحيث يسمح بالوصول إليها وإلى غيرها من المعلومات المرتبطة بذلك النص مباشرة.³ وصار يعني في الدراسات النقدية الرقمية "النص المنتشعب" حيث تظل التكنولوجيا الحديثة الوسيط الرقمي المؤتمس لعمليتي التشكيل البصري والصوتي وطريقة النشر والتوزيع في الأدب الرقمي. تفتتح المعطيات السابقة في مستوى آخر ذي صلة بالبناء التشكيلي للنص الرقمي على إشكالية قوامها ماهية العناصر البنائية التي تشكل "أدبية" النص الرقمي، وهي مثلًا تبتأها معظم الأدباء والنقاد العرب (الرقميين) وانشغلوا بها واشتغلوا عليها، ذات طابع تقني يخلق بها النص الرقمي جاليتها الخاصة عبر المواجهة بين أكثر من مستوى لغوي، بل بين أكثر من لغة، أكثر مما هي أدبية بالمفهوم المتعارف عليه للأدبية، "وحتى أولئك الذين لم يرغب عن وعيهم القيمة الأدبية للأعمال التي يبدعونها رقمياً فقد كانوا مهتمين بإظهار الجماليات الأدبية من خلال الجوانب التكنولوجية. ومن نتائج هذا... أن حضور الكلمة/ اللغة قد تراجع تراجعاً حاداً لصالح التطبيقات التقنية، واجتهد بعض المبدعين في التعويض عن غياب أو تراجع الكلمة بأدوات غير أدبية على نحو لأمس إشكالية التجنيس الأدبي."⁴

هل يعني ذلك فعلاً أن "الموهبة لم تعد تكفي"؟ ذلك أن الكاتب المنشئ، أو "المبدع" كما يسميه النقد الرقمي، لم يعد يكتفي "بأفكاره الإبداعية، ومقدرته البلاغية وحساسيته الجمالية لإبداع جنس أدبي أو غير أدبي بالصفة الرقمية، فقد بات مطالباً بتعلم لغة جديدة هي لغة البرمجة، وبمحاولة لدراية وخبرة بالتعامل مع البرامج والتطبيقات الإلكترونية، كمعالجات الصور والأصوات، والحركة، والتمثيل ثلاثي الأبعاد، ولغة الامتداد الشبكي، والبريد الإلكتروني، وتصميم الصفحات، وإدراج الارتباطات التشعبية، واحتراف التنسيقات عبر النوافذ... إلخ.. حتى كلمة كاتب لم تعد تكفي."⁵

وإذا صار ذلك كذلك، فإن كلمات اللغة الطبيعية لم تعد هي مدار الإبداع الأدبي، ولم يعد الإبداع الكلامي والتنسيقات الجمالية على المستوى التركيبي هي ما يخلق أدبية الأدب ولا هي ما يثير الإحساس بالبعد الجمالي وتمثله في الأدب الرقمي، لم يعد ذلك يشكل إلا جزءاً من العملية الإبداعية برمتها، بل صارت التكنولوجيا وتطبيقاتها الرقمية هي مثار الدراسة الجمالية ومناطق تحقق الأدبية في النصوص الرقمية. فهل تحقق التكنولوجيا أدبية "الأدب الرقمي"؟

يرى بعض النقاد أن ذلك ممكن، بمعنى وجود توقّر ما يسمح بـ"انتفاع النص الأدبي بصورة عامة من الوسائط التكنولوجية... ويبقى النص منتسباً للأدب مادام ارتباطه بهذه الوسائط ليس عضوياً أو وجودياً. فإن كان الأمر على غير هذا الوجه فتلحق هذه الأشكال بالإبداعات الرقمية التي تنتظر اكتمال التشكيل، وإمكانية التجنيس، وتخرج من دائرة الأدب، وتعامل على أنها برامج وتطبيقات إبداعية رقمية، مع بيان أن الأمر على المستوى الأدبي ممكن ويسير في النصوص السردية، وصعب ومتعدّد في النصوص الشعرية."⁶

ومع كلّ ما يمكن أن يلتمسه التنظير والممارسة النقدية من مبررات الوجود الشرعي للأدب الرقمي واختلاف طبيعة شعريته (أدبيته) عن شعرية النص التقليدي كما أرسنها النصوص الإبداعية على صعيد

الممارسة، فإن ذلك لا ينفى مشروعية التساؤل عن أحقيته في الانتساب للأدب بشكل عام، والسبب، في نظر بعض النقاد المتفائلين بمستقبله، بسيط "وهو أن التجارب الإبداعية الرقمية-حتى الآن- تختلف عن بعضها البعض، ويختلف فيها مقدار توظيف التكنولوجيا والتطبيقات الرقمية، ويختلف فيها مقدار حضور الكلمة/اللغة، وقد نستطيع تحديد مواضع تحقق "الأدبية" لكل "عمل" على حدة، لكن ليس على صورة تأسيس نقدي رقمي عام".

هل يعني ذلك تحولا أصاب وظيفة النقد والناقد من معاينة مواطن الجمال في التعبير الأدبي واكتشاف العلاقات الجديدة بين الوحدات اللغوية والقول عن "الجميل" كيف هو "جميل" في النص التقليدي، إلى معاينة مواطن تحقق نجاح تطبيق التكنولوجيا في "إبداع" النص الأدبي؟

يشير "عبد النور إدريس" في دراسة له موسومة بـ: "النقد الرقمي / التفاعلي" ضمن كتابه المعنون بـ "الثقافة الإلكترونية، مدارات الرقمية" عددا من القضايا التي ترتقي، من حيث وجهة طرحها، إلى الدرجة التي تثير من خلالها إشكالية جدلية تخص الاشتغال النقدي في نسخته الرقمية حول أدبية الأدب الرقمي قوامها: "إذا كان المبدع الرقمي غير مطالب بالتخصص في الإعلاميات، فكيف يقنعنا برؤيته الرقمية؟... وإذا كان حيز النقد الرقمي ينصب على آليات اشتغال النص الرقمي، فكيف لهذا النقد أن ينتقد الكاتب بتصورات خارجة عنه؟... وإذا كانت تجربة النص الرقمي تتجاوز الكاتب ذاته، أي يمكن لها أيضا أن تتجاوز الناقد؟... كيف تصور مهندس إعلاميات ناقدا أدبيا رقميا دون مرجع؟".⁸

يقرأ "أحمد زهير الرحالة" في هذا "البيان" القلق المتسائل عن مشروعية وجود الأدب الرقمي، انطلاقا من طبيعة تكوينه الرقمية وإشكالية الأدبية فيه، المنطلق العام للإجابة المؤسّسة لوجود الأدب الإلكتروني، حيث يمكن أن تشكل الإجابة عن تلك الأسئلة، وخاصة المتعلقة بالنص الرقمي في حد ذاته، مثار الدراسة النقدية للنص الرقمي، عبر تحليل جمالياته الأدبية، التي يمكن معاينتها على صعيدي النص في حد ذاته والملاحظات التقنية فيه⁹ والتي تم استثمارها في سبيل تشكيله النهائي.

ليست مسألة "الأدبية"، في الحقيقة المرتبطة بشعرية وجود هذا الأدب، إلا واحدة من المسائل التي تطرحها نظرية الأدب الرقمي ويثيرها النقاش النقدي حول إشكالية مصطلح "الأدب الرقمي"، إذ تشكل قضية "النص التشعبي" وما يتصل بها من توظيف النص الرقمي للأدوات والتطبيقات التكنولوجية على الصعيد الإجرائي لهذا الاستثمار مسألة أخرى. فما هي مميزات هذا النص وما علاقته بالنص الرقمي وأدبيته؟

يرادف مصطلح "النص المتشعب" "hypertext" في اللغة العربية مصطلحات أخرى كانت قد أحصتها "فاطمة البريكي" قوامها: النص المتفرع، والنص المترابط، والنص الفائق، والنص المتشعب وغيرها¹⁰ وهي تلاحظ حول أصل هذه الكلمات (المصطلحات) علاقة القرابة في الدلالة اللغوية بين لفظي "التشعب" و "التفرع"، فكلماتها تعني "التفرع" و "الانتشار"، بينما تنبثق عنها في الدلالة اللغوية لفظة "الترباط"¹¹، ومع ذلك فإنه من أكثر المصطلحات اللصيقة بـ "النص المتشعب" انتشارا على الصعيد الاصطلاحي، وذلك لأنها

تقترب من حدود مصطلح "hypertext" كونها "تعبّر عن النقاء عدّة نصوص، أو النقاء نصّ متن وعدّة حواش، ضمن سياق واحد، كتنظام عدد من اللائق في سلك واحد، من الممكن أن تكون واحدة منها- الوساطة عادة- هي الحبة الرئيسية، أو الحبة المتن وبقية الحبات حواش لها." ¹² لكن ما علاقة هذا بشكل مباشر بالنص الرقمي من جهة وبشعريته من جهة أخرى؟

إن اشتغال النقد الأدبي الرقمي على هذه التقنية، من حيث هي طريقة لعرض النصوص الرقمية على الشاشة وجعلها معادلا لمفهوم النص الرقمي، كان من منطلق " الخصائص المائزة لتقنية التشعيب التي يمكن إجمالها في تعدّد المسارات، وكبر النمط الخطّي، وتعدّد البدايات والنهايات، واستحالة الطباعة الورقية." ¹³ وإذا كانت بنية المواقع الإلكترونية تقوم في الأساس على مبدأ الارتباط التشعبي التي تمكّن من الربط بين عدّة صفحات والصفحة الرئيسية، ما يساعد "النص المتشعب" على كسر الترابطية النمطية للنصوص القرائية التقليدية، ما يسمح لكلّ قارئ بمعاينة الجزء الذي يريد الاطلاع عليه، فقد تمّ استثمار هذه الآلية في تصميم النصوص الأدبية الإلكترونية بما يساعد في تقديم بنيات مختلفة لها، وهكذا انتقل النص التشعبي من المواقع الإلكترونية إلى النصوص الأدبية الرقمية. ¹⁴ وهذا جوهر علاقة النص الأدبي الرقمي ببنية الموقع الإلكتروني والنص الإلكتروني المتشعب. ومع ذلك فإنّ "تحقق الخاصية التشعبية في النصوص الإبداعية الرقمية لا يعني بالضرورة أنّ هذا النص قد حقّق معايير التصنيف الرقمي، ولعلّ أبسط ما يمكن أن يفسّر به الأمر أنّ التشعيب خاصية إلكترونية ترتبط بالوسيط الجديد (الحاسوب) ولا تنفصل عنه في العرض والديناميكية، ولا يعني هذا أبدا أنّ النص.. قد أصبح تفاعليا أو رقميا إبداعيا ولا حتى ترابطيا رقميا." ¹⁵

ولكن: "هل يأخذ العمل "صفة التفاعلية" مجرد ارتباطه بالوسيط الإلكتروني واحتوائه على روابط تنتج مسارات لا خطية؟ أم أنّ التفاعلية تتأتّى من قبل المتلقّي الذي يستجيب للروابط والعقد ويقوم بتفعيلها؟ هل هناك معايير محدّدة لإدراج التشعيب أو تثبيت الرابط فوق كلمة أو رمز أو أيقونة بعينها؟ أم أنّ المسألة مجرد اختيار من المبدع أو حتى المخرج الذي يساعده على تحقيق التشعيب لنصّه." ¹⁶

تعني دراسة "التفاعلية" إبراز العناصر المطعّمة للنصّ الأدبي التي تقوم بتحفيز المتلقّي على المشاركة في بنائه رفقة المبدع، لذلك فإنّ أبسط ما يمكن أن يعرّف به الأدب التفاعلي هو أنّه: "الأدب الذي يوظّف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتّى لمتلقّيه إلاّ عبر الوسيط الإلكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء. ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلاّ إذا أعطى المتلقّي مساحة تعادل، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص." ¹⁷

وهكذا فإنّ تحقّق "التفاعلية" مرهون بشرط مساهمة المتلقّي في تشكيل النصّ الإبداعي ويمثّل التفاعل هنا برأي "سعيد يقطين" في "العمليات التي يقوم بها المستعمل وهو ينتقل بين الروابط لتشكيل النصّ بالطريقة التي تنفيده. وهو بذلك يتجاوز القراءة الخطية التي يقوم بها قارئ الكتاب المطبوع." ¹⁸ لذلك فإنّ الأدب التفاعلي

عنده هو: "مجموع الإبداعات التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطوّرت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي".¹⁹

تتوسّع دائرة المفهوم عند "عبد الله الفيقي" إلى الدرجة التي تصبح معها، فيها، التفاعلية متجاوزة لعملية قراءة النص إلى "تفاعل مع ضروب فنية مختلفة، من نص وصورة وموسيقى فضلا عن الأيقونات والروابط التصفحية".²⁰

وتتجاوز دائرة المفهوم ذلك عند "فاطمة البريكي"، فالأدب التفاعلي في رأيها هو الأدب "الذي يعتمد على تفاعل المتلقي مع النص من جهة، ومع المبدع من جهة أخرى، ومع بقية المتلقين من جهة ثالثة".²¹

بينما يرى "أحمد زهير الرحاحلة" أنّ "التفاعلية" لا تزال صفة للنص الإبداعي الرقمي، لا أحد خصائصه البنائية، ذلك أنها موجودة أيضا في النصوص الورقية، لذلك فهو يتحدث عن مستويات "التفاعلية" يحملها في: التفاعلية الأدبية: التي تنتجها بنية النص مع فعلي القراءة والتلقي بغض النظر عن الوسيط. والتفاعلية التقنية: التي يرى أنّها تنقسم بدورها إلى قسمين: تفاعلية ذاتية موازية للتفاعلية الأدبية ومرتبطة بها، وتفاعلية موضوعية تتمثل في طبيعة التطبيقات التكنولوجية ذاتها، وتحديثاتها المستمرة.²² وهو يقدّم لنا خلاصة قراءته في اشتراطات "الأدب التفاعلي" في التنظيرات النقدية في مجموعة من العناصر المركزة:²³

- جنس أدبي يقدّم عبر وسيط تكنولوجي.
- لا يمكن أن يقدّم مطبوعا على الورق.
- يتكئ على تقنية التشعيب/ التزايط.
- يوظف التقنيات الرقمية و الوسائيات المتعددة.
- يعطي مساحة موازية للمتلقى للمشاركة (حذف/ إضافة/ تعديلا).
- يظهر حساسية مفرطة تجاه الحدود.

لكن التساؤل الجوهرى الذي يطرحه النقد حول مسألة أصالة مصطلح "الأدب الرقمي" هو ما يمكن طرحه بهذه الصيغة: هل ما ينتج عن تزاوج الأدب والتكنولوجيا منتج أدبي أم منتج تقني؟²⁴ والإجابة على هذا التساؤل ليست، في الحقيقة، إلا افتراضا أنه إذا كان الشكل الإبداعي المنتج هو أدب، فهذا يعني أنّ النظريات النقدية التقليدية ستبقى صالحة للمعالجة والأداء بها، أما في حالة افتراض أن المنتج ليس أدبيا إنما هو تقني أو فني، فإنّ هذا يعني بدوره أنّ النظريات النقدية التقليدية السائدة ليست صالحة لدراسة مثل هذه الأشكال الإبداعية، وستكون الحاجة ماسة للبحث عن مناهج أو على الأقل إجراءات جديدة تنسجم مع طبيعة النصوص الجديدة، ولن يكون ذلك ممكنا إلا إذا تمّ التوصل إلى معايير يمكن من خلالها تحديد ما هو أدبي وما هو تقني، ووضع حدود لها، وبيان ملامحها وخصائصها البنائية والنوعية، ما يمكن أن ينتهي إلى حالة

متكاملة الأركان من الاختلاف بين النقاد ومحلّي شعريّة الخطاب الإبداعي الرقمي.²⁵ وعلى العموم، فإن كلّ هذه المسائل والجدل حولها ليست إلا روافد تأسيسية لإشكالية واحدة قوامها التساؤل عن شعريّة الأدب الرقمي و محاولة تأصيل المصطلح. لكن: ما هو الأدب الرقمي الذي تمّ تأجيل الحديث عن مفهومه إلى الآن؟

ثالثا. الأدب الرقمي في عتبة المفاهيم:

تأسيسا على ما سبق، يظهر مفهوم الأدب الرقمي في جوهره إحالة على "النص الأدبي الذي ينتفع إلى أقصى حدّ من التكنولوجيا وتطبيقاتها، عبر وسيط إلكتروني قادر على أن يكون مكوّنا أصيلا بين المبدع والنص والمتلقّي في وقت واحد، وضمن فضاء رحب لحرية المشاركة في العملية الإبداعية."²⁶ وهو تعريف لا يفصل في البنى التكوينية لهذا الأدب ولا في الأبعاد الجمالية له، بقدر ما يركّز على انتفاعه من التكنولوجيا في تشكيله البنائي وعلى وسيط نشره وكآتها هي العناصر التي تمنح هذا الجنس التعبيري أدبيته.

توجز "فاطمة البريكي" تعريفا للأدب الرقمي بالقول: "يمثل هذا المصطلح جميع النصوص الأدبية التي تقدّم عبر الوسيط الإلكتروني، أي باستخدام النظام الثنائي الرقمي."²⁷ وهي تميّزه بمميزات النصوص الرقمية التي توجزها في العناصر التالية:²⁸

أ. جاهزية النص: حيث أن النص الرقمي يجعل من العمل الأدبي قطعة قابلة للتعديل على الدوام من قبل المبدع.

ب. سهولة النشر: ذلك أن النص الرقمي يميّز برحابة الفضاء المحيط به، إذ تجد جميع الأعمال فضاء رحبا للتداول دون رقابة بيروقراطية، وبالتالي قد ينجح كاتب ما في إعلان نفسه كاتبا انطلاقا من الشبكة.

ج. النقل والحفظ: إذ تميّز النصوص الرقمية بسهولة نقلها و سهولة حفظها لأنها لا تشغل مساحة كبيرة في ذلك مقارنة بالكتب الورقية. ولتنعيز هذه المميزات، تستعير الباحثة مميزات أخرى للنص الرقمي هي في الأصل نتائج دراسة للناقد والفيلسوف الإيطالي "أمبرتو إيكو" وهي:²⁹

- حرية البحث.
- سهولة البحث.
- تجاوز حاجز الزمان والمكان.
- مجانية الخدمة.
- إمكانية الربط بين الأجزاء داخل النص.
- إمكانية التخزين على مساحات محدودة، كمجموعة أقراص جنب المكتب.
- إمكانية عملية التحديث وسهولتها.

وهي تقول إن النص الأدبي الرقمي لا يختلف من هذه الحيثية عن النصوص الرقمية المختلفة المقدمة عبر الوسيط الإلكتروني، وإذا كانت له ميزة خاصة، وذات أهمية، فهي أنه أسرع في وصول المبدع والنص إلى القارئ والناقد من النص الورقي، لذلك فهي تعدّ الأدب الرقمي البطاقة التعريفية لأيّ أديب جديد يريد أن يعرّف بنفسه. وقد شاعت النصوص الأدبية الرقمية في بدايات العلاقة التي نشأت بين الأدب والتكنولوجيا، ورغم تعدّد الأشكال التي ظهر بها النص على الوسيط التكنولوجي منذ بداية هذه العلاقة، إلا أن الشكل الأولي، وهو النص الرقمي سيطرّ موجودا دائما، وأتينا لا نستطيع أن نستغني عن النصوص الرقمية لمجرد أنها تمثل أولية العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا.³⁰

وإذا كانت نقطة الاشتراك بين النص الرقمي والأدب الرقمي هي وسيط نشرها التكنولوجي، فإنّ الأخير يقدّم نفسه من خلال مواقع تبدو قريبة إلى التخصص في نشر النصوص الأدبية على مختلف أجناسها، وكذلك عبر الصفحات الثقافية في مواقع أخرى، ومواقع الصحف والدوريات العامة.

هناك من النقاد من لا يضع حدودا بين "الأدب الرقمي" و"الأدب التفاعلي"، فيقدّمون تعريفا "للأدب التفاعلي" ينسحب مفهوما على "الأدب الرقمي" على غرار "محمد زرفاوي" الذي يمثّل "الأدب التفاعلي interactive littérature" بالنسبة له: "جنسا أدبيا جديدا تخلق في رحم التقنية، فوامه التفاعل والترابط، يستثمر إمكانات التكنولوجيا الحديثة، ويشغل على تقنية "النص المترابط Hypertext" ويوظف مختلف أشكال الوسائط المتعدّدة، يجمع بين الأدبية والإلكترونية."³¹

تتجلى صعوبة وضع تحديد جامع يحقق الكفاية من حيث المفهوم ولغة الإبداع ووسيط النشر، في كمّ التعريفات التي تحمل طابع العمومية، وهكذا نقرأ في تعريف المركب الإضافي "الأدب الرقمي" مرّة أنّه: "كلّ شكل سردي أو شعري يستعمل الجهاز المعلوماتي وسيطا، ويوظف واحدة أو أكثر من خصائص هذا الوسيط."³² ومرّة أخرى هو: "أدب لم يتخلّ عن اللّغة في بنائه، ولا يمكن إنتاجه إلا عبر برامج إلكترونية.. يزوّد النص بالمؤثرات الخارجية، كالصورة والصوت والحركة والرباط واللون وغير ذلك."³³ على أنّ الأمر الأكثر لفتا للانتباه في مسألة تعريف "الأدب الرقمي" هو بلا أدنى شكّ الخلط الواضح بين مركبات إضافية عديدة قوامها: الأدب الرقمي، الأدب التفاعلي، النص الرقمي، وما يلحق بها من أجناس تعبيرية: النص المترابط، النص المتشعب، النص الفائق، النص الإلكتروني... لذلك هناك من سعى إلى وضع مصطلح يمكن أن يجمع هذه المركبات الإضافية في مركب يحيل على البعدين: التقني والأدبي في الوقت نفسه، وأكثر شمولية، وهو مصطلح "الإبداع الرقمي" الذي يعرّفه "السيد نجم" بأنّه: "ذلك المنتج الإلكتروني لمبدع ما في سعيه لإنتاج "نص رقمي" على الشاشة الزرقاء مستعينا بمفهوم جنس أدبي ما (شعر، رواية، قصة، مسرحية) متوسلا بالتقنية الرقمية ومنجزاتها (التي أحالت الكاتب إلى ضرورة تعلّم فنون تركيب وتحريك الصورة، والصوت، وفقّ الجرافيك و الأنيميشن.. أحالته إلى التعرّف على قدرات الإخراج الفني الدرامي."³⁴ وهو تصوّر يفرض بطريقة ما على الكتاب الرقميين أن لا يسندوا مهمة "رقمنة" نصوصهم إلى مهندسي البرامج الإلكترونية، ويضيف "أحمد زهير

الراحلة" إلى هذا المركب الإضافي كلمة أخرى ليصبح مركبا ثلاثيا قوامه: "الأدب التفاعلي الرقمي" تقديرا منه "أن الخاصية الإبداعية الرقمية هي ما يعطي القيمة للأدب المنتفع بالتكنولوجيا وليس الخاصية الرقمية وحدها".³⁵ ومهما يكن من أمر واقع "الأدب الرقمي" ومستقبله، فإن مجلة الإبداع لن تتوقف عند نقطة محددة مثلما أنها لم تبدأ من نقطة محددة لأنها خاضعة لمنطق الإبداعي الإنساني.

رابعا. مفهوم الرواية الرقمية:

إذا كان الأمر على هذه الدرجة من الاختلاف في تحديد ما هو "رقمي" و ما هو "تفاعلي"، فإن ذلك ينسحب بشكل مباشر على تجنيس السرد الذي ينتفع من التكنولوجيا في بنائه وفي وسيط نشره. إذ يظل السؤال دائما يلاحق الباحث في هذا المجال دون أن يعثر على جواب نهائي ما هي الرواية الرقمية؟

لقد نأى رواد الأدب المتوسل بالتكنولوجيا في تحقّقه، في بدايات ظهور هذا الجنس التعبيري، عن الخوض في الفروقات الحاصلة بين المصطلحات التي تحليل على الأجناس الأدبية التي تداخلت مع الحاسوب والتكنولوجيا الرقمية، وهكذا لا يثير "حسام الخطيب" هذه الحيثية في معالجة قضايا الأدب والتكنولوجيا والنص المفزع³⁶ رغم أنه من الأعمال الرائدة في هذا المجال والمؤسسة لهذا النوع الجديد من الدراسات النقدية.

وأكتفى "سعيد يقطين" في مؤلفه الرائد: "من النص إلى النص المترابط" باستخدام مصطلح (الرواية التفاعلية) مقابلا لمصطلح (Hyperfiction) دون أن يقدم مبررات هذا الاختيار، بل ظهر مدافعا أكثر عن ضرورة مواكبة التطور الحاصل في مجال أساليب الكتابة والنشر في الإبداع كما في النقد، يقول: "لقد دخلت الدراسات الأدبية مرحلة جديدة من البحث، وتولدت مصطلحات ومفاهيم جديدة، لكننا ما نزال بمنأى عن التفاعل معها، أو استيعاب الخلفيات التي تحددها، ظهرت مفاهيم تتصل بالنص المترابط، والتفاعلية، والفضاء الشبكي، والواقع الافتراضي، والأدب التفاعلي، ونحن ما نزال أسيري مفاهيم تتصل بالنص الشفوي أو الكتابي، ولم نرق بعد إلى مستوى التعامل مع النص الإلكتروني".³⁷

ورغم ذلك، تتفق البحوث والدراسات العربية التي عاجلت هذه المسألة على أنّ المصطلح الأجنبي "Hypertext" هو ما يشير إلى الخاصية الثابتة في كل المصطلحات الغربية المعبرة عن الروايات المقدمة عبر الوسيط الإلكتروني، ومنها: Hypertext Fiction, Interactive Novel, Hyperfiction, Digital Novel, Internet Novel, Nonlinear Fiction. وهي مثلما تصفها "فاطمة البريكي" ثم تحللها، مصطلحات عامة، وبعضها فضفاض، قد تصف أي رواية رقمية مقدّمة على الشاشة الإلكترونية أو شبكة الأنترنت، دون اشتراط استخدامها لتقنية "Hypertext" أو غيرها من الوسائط المتعددة، وربما كان مصطلح "Nonlinear Fiction" الأقدر على حمل إشارة ضمنية إلى استخدام هذه الرواية تقنية "النص التشعبي"، المرادف العربي الذي تفضله ترجمة للمصطلح الأجنبي الشائع "Hypertext"، وذلك رغم أنّ "Nonlinear Fiction" لا ينص بشكل مباشر وصريح على معنى "Hypertext" فقط يمكن فهم هذا المعنى من فكرة عدم خطية النص الروائي، إذ يبدو أن "النص المتشعب" هو الآلية الوحيدة التي يمكنها أن

تجعل النص يسير في اتجاه غير خطي، و في الوقت نفسه ترى الناقدة المتمرس في مصطلحي "Hyperfiction" و "Hypertext Fiction" أنها ينضان على وجود البعد التفرعي أو الشعبي أو الترابطي في النص الروائي، وتجعله جزءا أساسيا في بنيته.³⁸ ولكنها، تفضل مصطلح "الرواية التفاعلية" اقتداء بالمصطلح الأجنبي "Interactive Novel" وترجمة له، وهو مصطلح يتداخل مع مصطلح "Hypertext Fiction" وهي ترى أنها، في كثير من الأحيان، يستخدمان بمعنى واحد في سياقات مختلفة، للتعبير عن الجنس الأدبي الإلكتروني ذاته، الذي يقدم الفن الروائي من خلال استثمار معطيات التكنولوجيا الحديثة، مع فارق جوهري هو أن الأول يؤكد على الدور التفاعلي للقارئ، دون أن يقيده بوجود تقنية النص "المتشعب"، في الوقت الذي يشترط الثاني توفر تلك التقنية، دون أن ينص على البعد التفاعلي للنص. وهذا ما يجعل المصطلح الأول راجحا أمام الثاني، وهذا برأيها يكفي لترجيح مصطلح "الرواية التفاعلية" التي يشير إليها الأول على "الرواية التشعبية" التي يحتملها المصطلح الثاني.³⁹ وهو ترجيح يشفع لوجهته المعنى اللغوي للفظتين.

مع ذلك تعرف "البريكي" الرواية "التفاعلية" بدل الرواية "الرقمية" بأنها: "نمط من الفن الروائي يقوم فيه المبدع بتوظيف الخصائص التي تتيحها تقنية (النص المتفرع) والتي تسمح بالربط بين النصوص، سواء أكانت نصا كتابيا، أم صورا ثابتة أم متحركة، أم أصواتا حية أو موسيقى، أم أشكالا جرافيكية متحركة، أم خرائط، أم رسوما توضيحية، أم جداول، أم غير ذلك، باستخدام وصلات تكون دائما باللون الأزرق، وتقود إلى ما يمكن اعتباره هوامش على متن، أو إلى ما يرتبط بالموضوع نفسه، أو ما يمكن أن يقدم إضاءة أو إضافة لفهم النص بالاعتماد على تلك الوصلات."⁴⁰ وهو تعريف لا يلامس البعد التفاعلي للرواية مما يجعله ينطبق أكثر على مفهوم الرواية الرقمية، لذلك تراجع الناقدة هذا التعريف الموثق في جزء منه عن الباحثة المقتردة "عبر سلامة"، وتعيد صياغته بما يحدد الرواية التفاعلية بأنها: "نص أدبي يعتمد في إنشائه وتلقيه على الوسيط التكنولوجي مستخدما العناصر التقنية المتوافرة حاليا، كالصوت والصورة والأشكال الجرافيكية المتحركة وغيرها، كما أنه قابل لاستخدام كل ما يستجد إلكترونيا، مع الربط بين هذه العناصر المختلفة باستخدام تقنية النص "المتشعب"، التي تعدّ عصبها رئيسا في هذه النصوص، لأنها تزودها بالسمة التفاعلية التي تميزها، ونعني بها التفاعل الذي يقوم بين المتلقي والنص، وبين المتلقي والمبدع، وبين جماعة المتلقين المختلفين، وأحيانا بين جماعة المبدعين المختلفين."⁴¹

أما مصطلح "الرواية الرقمية" فإنه "لا يشير إلا إلى أي نص روائي مقدّم على الحاسوب بصيغة رقمية، دون اشتراط استخدام التقنيات المتاحة من خلاله، ودون اشتراط حدوث تفاعل مميّز من القارئ. وهذا يعني أنه يمثل نسخة أخرى من النصوص الورقية التقليدية... لأن استخدام التقنيات المتاحة عبر الوسيط الإلكتروني، وإتاحة الفرصة للقراء للتفاعل مع النصوص الإبداعية شرطان أساسيان لقبول النصوص ضمن ما يسمى بالإبداع التفاعلي."⁴² رغم ما قد يثيره هذا التعريف من ملاحظات تخص بشكل أساسي صفة التفاعلية التي تبدو صفة

عامة وحتى ولو لم تكن شرطا لتحقيق النص الإبداعي الورقي، فإن اشتراطها في النص الإبداعي الإلكتروني لتحقيقه نصا تفاعليا لا يجعلها خاصية لصيقة به، إنها بالحري إحدى صفاته.

خامسا. مفهوم القصيدة الرقمية:

ترتد البدايات الأولى لما صار يستمى بالشعر الرقمي أو (القصيدة الرقمية) إلى خمسينيات القرن العشرين، فيما ينقله (أحمد زهير الرحالة) عن (سامي مهدي)، "فقد بدأت المحاولات التجريبية الأولى على يد(ثيو لوتز Theo Lutz) عام 1959.

وفي عام 1968 نظم jasia reichardt معرضا في لندن بعنوان Cybernetic Serendipity ضمّ جناحا لقصائد ونصوص أنتجت بواسطة الحاسوب، وفي عام 1970 تحدّث (Dick Higgins) عن حاسوب خاص للفن. وفي العام نفسه حاولت (Marie Borof) محاكاة العملية الشعرية وإنتاج شعر عن طريق تغذية الحاسوب بكلمات مأخوذة من مختارات شعرية. ولا يستبعد وجود محاولات أخرى متنوعة لم تصل إلى علمنا. غير أنّ الشعر الحاسوبي، أو الرقمي إن شئت، لم يظهر بأشكاله التي نعرفها اليوم إلا بعد ظهور الحاسوب الشخصي (personnel computer) وتطوّره وانتشاره بين الأفراد اعتبارا من ثمانينات القرن العشرين،⁴³ لذلك، لم يكن لما صار يستمى "الشعر الإلكتروني" من وجود اصطلاحه قبل سنة 1990 فيما يمكن استشفافه من المراجع التأسيسية لهذا الموضوع. تقول (فاطمة البريكي): "بدأت الممارسة الفعلية للقصيدة التفاعلية في مطلع تسعينات القرن المنصرم، على يد الشاعر الأمريكي (روبيرت كاندل robert kendall) الذي تحدّث عن تجربته في نظم الشعر(الشعر التفاعلي) وحيدا على الشبكة."⁴⁴ وتنقل عنه (مرح البقاعي) حديثا عن هذه التجربة: "في العام 1990 عندما شرعت في كتابة القصيدة الإلكترونية لم أكن أعرف أي شخص يمارس الكتابة الإبداعية على الشبكة، ولا كان للشعر الإلكتروني تسمية اصطلاحية في حينها أفضل من اسم hypertext الذي عرفت به نصوصي في ذلك الوقت، وحدها كانت طيوري تحقّق في الفضاء الإلكتروني المطلق."⁴⁵ ورغم الجدل الذي أثاره هذا التصريح، لاحقا، في كتب النقد الرقمي في الثقافة العربية، أهو يخصّ القصيدة الرقمية والنشر الإلكتروني بشكل عام، أو يخصّ القصيدة التفاعلية بشكل خاص، كما وتجهت التصريح إلى ذلك (فاطمة البريكي) التي لا تتوقّف عند هذا الحدّ، بل تقدّم تعريفا للقصيدة التفاعلية بإحالتها على مفاهيم للقصيدة الرقمية، ما يعني وجود اتجاه لا يعترف بالفوارق بين منتجات التكنولوجيا على الصعيد الأجناسي، أو خلط يسهم في تغذية أزمة المصطلح في النقد العربي، وذلك رغم أنه يبدو أنها على علم بالفرق بين المصطلحين، بل بين ثلاثة مصطلحات مستخدمة في هذا السياق: "...وقبل تعريف القصيدة التفاعلية، لابدّ من الإشارة إلى وجود فروق جوهرية بين المصطلحات(التفاعلية، الرقمية، والإلكترونية) مع أنّها تشترك جميعا في أنّها تشير إلى النصوص الشعرية التي تقدّم عبر الوسيط الإلكتروني."⁴⁶ ولكنها تعود وتقرّ بأنها تستمى "شعرا تفاعليا" و "قصيدة تفاعلية" كلّ شعر مقدّم عبر الوسيط الإلكتروني. تقول: "سأعتمد في حديثي عن الشعر المقدم إلكترونيا مصطلح (القصيدة التفاعلية) أو (الشعر التفاعلي) انساقا مع بقية المصطلحات المعتمدة والمستخدمه في هذا

الكتاب.⁴⁷ وتعرّف (القصيدة التفاعلية) بالقول إنها: " ذلك النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا في الوسيط الإلكتروني معتمدا على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة ومستفيدا من الوسائط الإلكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها وطريقة تقديمها للمتلقّي/المستخدم، الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها إلكترونيا وأن يتفاعل معها، ويضيف إليها ويكون عنصرا مشاركا فيها."⁴⁸ وهو تعريف ينسحب على لقصيدة الرقمية عموما وليس القصيدة التفاعلية بشكل خاص، كما نجد أن مفهوم "الشعر الرقمي" يتسع عند بعض النقاد "ليشمل كل الأشكال الشعرية الإبداعية التي تنتفع بالتكنولوجيا أو أحد تطبيقاتها، عند أي مستوى من مستويات الإبداع، دون أن يكون ذلك في حدود النقل والنشر فقط أو ما يمكن أن نسميه (خدمة الوسيط) أو الحاضن غير الورقي."⁴⁹

تعددت المصطلحات التي استخدمها النقاد لتوصيف هذا الجنس التعبيري الناتج عن تزاوج "الشعر" والتكنولوجيا، تحت مسمى "الأدب الرقمي"، وقرأ مرادفات له من قبيل: "الشعر الإلكتروني" و"الشعر التكنولوجي" وهما يحيلان على بعضها ولا يخصصان المقصود بها إلا من حيث وسيط برمجتها ونشرها التقني، رغم مسعى بعض النقاد التمييز بينهما ولكن دون خصائص مميزة (فاطمة البريكي مثلا)، و"الشعر التفاعلي" وهو المصطلح المحبب لدى "فاطمة البريكي" التي تقدّم هذا التعريف في حقّ المصطلحين (الرقمي) و(الإلكتروني): "أما (الشعر الرقمي) و (الشعر الإلكتروني) فلا يختلفان عن بعضها في دلالتها العامة...، أما سبب تسمية الشعر المقدم من خلال الشاشة الزرقاء بالشعر الرقمي مثلا، فيعود إلى أنه يقدم رقميا على شاشة الحاسوب...، أما سبب تسميته بالشعر الإلكتروني فقد يعود إلى طبيعة الوسيط الحامل له."⁵⁰ لذلك فهي تفضّل مصطلح (الأدب التفاعلي)، ويسايرها في ذلك "إبراهيم ملحم" الذي يبيّن معناه، ويلاحظ أن "اضطراب المصطلحات الدالة على الأدب التفاعلي في الغرب يؤكد صعوبة استقرار المعنى حول هذا النمط في تقديم النصّ الأدبي... على الرغم من الجهود المميزة التي بذلتها الناقدة الرائدة في هذا المجال: فاطمة البريكي، فإنّ الفروق الدقيقة بين المصطلحات: الأدب الرقمي، الأدب التكنولوجي، الأدب الإلكتروني، ليست ذات شأن، فمصطلح (الأدب التفاعلي) ينبغي أن يبتلع هذه المصطلحات جميعها، ما عدا تلك التي قدّمت على الأنترنت، وفي الوقت نفسه، نستطيع تقديمها على الورق دون أن يحدث أيّ خلل فيها: ليصبح مدى تحقق التفاعل هو المعيار الذي نحتكم إليه في نقد العمل."⁵¹ ولا يقدم "عبد النور إدريس" حلا لهذه المعضلة، بل يزيد الأمر اضطرابا حين يتحدث عن ثلاث مصطلحات بمعنى واحد فيما يبدو من قوله: "بالنسبة للقصيدة الرقمية: ندرج هنا نموذجا لرايمون كينو" (مائة ألف مليار قصيدة) وهي قصيدة رقمية Digital Poem أو قصيدة إلكترونية Electronic Poem والقصيدة التفاعلية هو أحد المصطلحات المستخدمة للتعبير عن النصّ الشعري الذي يقدم عبر الوسيط الإلكتروني."⁵² بخلاف "فاطمة البريكي" التي كانت تفضّل مصطلح "الأدب التفاعلي" قبل أن تتراجع عن هذا الموقف بالقول صراحة: "وعلى الرغم من ظهور أشكال وأنواع كثيرة ومختلفة لأوجه العلاقة

القائمة بين الأدب والتكنولوجيا، كالأدب البصري، أو التفاعلي، أو غيرها، إلا أن الحيز الأكبر في النصوص الأدبية المقدمة إلكترونيا هم من نصيب الأدب الرقمي.⁵³ وتجعل من (الأدب التفاعلي) ومنه (الشعر التفاعلي) شكلا من أشكال الأدب الرقمي، بما أنه يمنح القارئ خيار المشاركة في صياغته.

سادسا. خاتمة:

نتج ما صار يستى "الأدب الرقمي" أساسا من تزاوج بين "الأدب" و "التكنولوجيا"، من حيث هي طريقة لعرض النصوص الرقمية على الشاشة وجعلها معادلا لمفهوم النص الرقمي، وقد تم استثمار ذلك في كتابة النصوص الأدبية الرقمية ونشرها.

يشترط تحقق صفة "الرقمية" على الأدباء معرفة واسعة وعميقة بالتطبيقات التكنولوجية المختلفة في الآن ذاته التي تسمح لنصه بالانتماء إلى مجال "الأدب الرقمي" ولا يمكن إيكال عملية "رقمنة" النص الأدبي إلى غير مؤلفة، حفاظا على خصوصية الرؤية في البناء النصي وفي البعد الجمالي لهذا البناء.

يجر تعدد مصطلحات الإبداع الناتج من تزاوج الأدب والتكنولوجيا عن فوضى مصطلحية ليست غريبة عن النقد العربي، والسبب فيما يبدو هو الفهم الشخصي للمصطلحات ذات الأصل الوافد من الغرب، ما يبرر بشكل مقنع ضرورة وجود مؤسسة تأخذ على عاتقها هذه المسؤولية.

يمكن ملاحظة درجة تأثير استخدام الآليات والوسائط التكنولوجية للإبداع الأدبي على مستويات متعددة ليس آخرها شكل الإبداع أو بنيتة النصية أو طريقة نشره، خصوصا مع تحول طريقة تلقيه والتفاعل معه من قارئ جديد له مواصفات مختلفة تجعل منه عنصرا مشاركا في كتابة النص وفي تشكيل بنيتة ورؤيته وهذا أحد الشروط الأساسية التي تجعل من النص الأدبي الرقمي "تفاعليا".

هوامش:

¹ - ينظر: أحمد زهير الرحالة: نظرية الأدب الرقمي، (2021)، دار فضاءات (الأردن)، ج2، ط1، ص21-22.

² - أحمد زهير الرحالة: نظرية الأدب الرقمي (2018)، دار فضاءات (الأردن)، ج1، ط1، ص226.

³ - ENCARTA world English Dictionary, Bloomsbury publishing Pls, U.S.A,1999, p926.

⁴ - أحمد زهير الرحالة: نظرية الأدب الرقمي، ج1، ص226.

⁵ - المرجع نفسه، ص227.

⁶ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁷ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁸ - عبد النور إدريس: الثقافة الإلكترونية، مدارات الرقمية، (2014)، دار فضاءات (الأردن)، ط1، ص97.

⁹ - ينظر: أحمد زهير الرحالة: نظرية الأدب الرقمي، (2021)، دار فضاءات (الأردن)، ج2، ط1، ص228.

- ¹⁰ - ينظر: فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، (2006)، المركز الثقافي العربي (بيروت)، (الدار البيضاء)، ط1، ص21-22.
- ¹¹ - ينظر: فاطمة البريكي: الكتابة والتكنولوجيا، (2008)، المركز الثقافي العربي (بيروت)، (الدار البيضاء)، ط1، ص102.
- ¹² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹³ - أحمد زهير الرحاحلة: نظرية الأدب الرقمي، ج1، مرجع سابق، ص228.
- ¹⁴ - ينظر: فاطمة البريكي: الكتابة والتكنولوجيا، مرجع سابق، ص223.
- ¹⁵ - أحمد زهير الرحاحلة: نظرية الأدب الرقمي، ج1، مرجع سابق، ص228.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص229.
- ¹⁷ - فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص49.
- ¹⁸ - سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الأدب التفاعلي، (2005)، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء)، ط1، ص259.
- ¹⁹ - المرجع نفسه، ص9-10.
- ²⁰ - عبد الله الفيافي: شعر التفاعلات وقضايا أخرى، (2021)، دار الفراهيدي للطباعة والنشر (بغداد)، ط1، ص103.
- ²¹ - فاطمة البريكي: الكتابة والتكنولوجيا، مرجع سابق، ص223.
- ²² - أحمد زهير الرحاحلة: نظرية الأدب الرقمي، ج1، مرجع سابق، ص229.
- ²³ - المرجع نفسه، ص80.
- ²⁴ - المرجع نفسه، ص230.
- ²⁵ - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ²⁶ - أحمد زهير الرحاحلة: نظرية الأدب الرقمي، ج2، مرجع سابق، ص10.
- ²⁷ - فاطمة البريكي: الكتابة والتكنولوجيا، مرجع سابق، ص45.
- ²⁸ - المرجع نفسه، ص43.
- ²⁹ - المرجع نفسه، ص44. وللتوسع ينظر: أمبرتو إيكو: هل ستؤدي شبكة الأنترنيت إلى موت المؤلف على الرابط التالي:
<http://www.jehat.com/ar/default.asp?action=article &ID=4838>
- ³⁰ - المرجع نفسه، ص45-46.
- ³¹ - عمر زرفاوي: الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأب التفاعلي، (2013)، دار الثقافة والإعلام (الشارقة)، ص194.
- ³² - فليب بوطزتر: محمد أسلم، مجلة علامات، ع35، ص102.
- ³³ - حافظ محمد الشمري: الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي، (2020)، مركز الكتاب الأكاديمي (الأردن)، ط1، ص26.
- ³⁴ - السيد نجم: النص الرقمي وأجناسه، قراءة في واقع منتج النص الرقمي في العالم العربي، تاريخ النشر: 2007/10/14 على الرابط:
http://alfawanis.com/alfawanis/index.php?option=com_content&view=article&id=3207
- ³⁵ - أحمد زهير الرحاحلة: نظرية الأدب الرقمي، ج1، مرجع سابق، ص81.

- ³⁶- ينظر: حسام الخطيب: الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المرفع، (1996)، المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر (دمشق/ الدوحة)، ط1.
- ³⁷- سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جاليات الإبداع التفاعلي، مرجع سابق، ص 208-209.
- ³⁸- فاطمة البريكي: الكتابة والتكنولوجيا، مرجع سابق، ص 147-148.
- ³⁹- ينظر: المرجع نفسه، ص 149.
- ⁴⁰- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص 112.
- ⁴¹- المرجع نفسه، ص 154.
- ⁴²- المرجع نفسه، ص 155.
- ⁴³- سامي مهدي: الشعر الرقمي وأزمة الشعر، جريدة الدستور الأردني، عمان، الجمعة 8 أغسطس 2008. نقلا عن: أحمد زهير الرحالة: نظرية الأدب الرقمي، ج1، مرجع سابق، ص 91.
- ⁴⁴- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص 79.
- ⁴⁵- مرجع البقاعي: الفصيحة الرقمية، الفنّ هو تكنولوجيا الروح، الحوار المتمدّن، ع1011، تاريخ النشر: 2004/11/8، الرابط: <http://www.ahiwar.org/debat/show.art.asp?aid=26282>
- ⁴⁶- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص 74.
- ⁴⁷- المرجع نفسه، ص 77.
- ⁴⁸- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁴⁹- أحمد زهير الرحالة: نظرية الأدب الرقمي، ج1، مرجع سابق، ص 92.
- ⁵⁰- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص 75.
- ⁵¹- إبراهيم ملحم: الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي، (2013)، عالم الكتب الحديث (إربد/ الأردن)، ص ص 17-23.
- ⁵²- عبد النور إدريس: الثقافة الإلكترونية، مدارات الرقمية، مرجع سابق، ص 94.
- ⁵³- فاطمة البريكي: الأدب والتكنولوجيا، مرجع سابق، ص 46.

قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم ملحم: الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي، (2013)، عالم الكتب الحديث (إربد/ الأردن)، د.ط.
- 2- أحمد زهير الرحالة: نظرية الأدب الرقمي، (2018)، دار فضاءات (الأردن)، ج1، ط1.
- 3- أحمد زهير الرحالة: نظرية الأدب الرقمي، (2021)، دار فضاءات (عمان، الأردن)، ج2، ط1.
- 4- حافظ محمد الشمري: الأدب الرقمي بين ضبابية العوامة وتداعيات المشهد الثقافي، (2020)، مركز الكتاب الأكاديمي (الأردن)، ط1.
- 5- سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جاليات الأدب التفاعلي، (2005)، المركز الثقافي العربي (البار البيضاء)، ط1.
- 6- عبد الله الفيني: شعر التفعيلات وقضايا أخرى، (2021)، دار الفراهيدي للطباعة والنشر (بغداد)، ط1.
- 7- عبد النور إدريس: الثقافة الإلكترونية، مدارات الرقمية، (2014)، دار فضاءات (الأردن)، ط1.

- 8- عمر زرفاوي: الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأب التفاعلي، (2013)، دار الثقافة والإعلام (الشارقة).
- 9- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، (2006)، المركز الثقافي العربي (بيروت)، (الدار البيضاء)، ط.1.
- 10- فاطمة البريكي: الكتابة والتكنولوجيا، (2008)، المركز الثقافي العربي (بيروت)، (الدار البيضاء)، ط.1.
- 11- World English Dictionary, Bloomsbury publishing Pls, U.S.A,1999.